تأملات :

اللهم احفظنا !

للأستاذ عزيز أحمد فهمى

— عينا من هاتان القاسيتان اللتان أخفيت وجههما لتنظر فيهما ؟ ... أرنى هذه الصورة ... بيلالوجوزى ؟ ! دراكولا ؟ ! لم أكن أحسب أن هناك من يجد المتعة فى النظر إلى عينى دراكولا ... مصاص الدماء

— لك الحق ! فمن كان مثلك ، فإنه لا يستطيع أن يفتح عينيه فى عينى دراكولا

— مخيفتان ! !

— من غير شك ، ولكن لماذا هما مخيفتان وهما ، مهما كانتا ... عينان ...

— لا أدرى ، ولكنه يخيل إلى أننى لو قابلت دراكولا ، والتقت عيناه بعينى لما استطعت إلا أن أمد له عنق ليمتص من دمى ما يشاء ...

— فإذا قابلت لاندرو ؟ !

— ومن لاندرو ؟

— سفاح فرنسى كان يصيد الفتيات والنساء الصغيرات بنظراته ، حتى إذا تملكهن انفرد بهن وقتلهن واستولى على حليهن ودفئهن

— يا حفيظ ! وكيف كان يصيدهن بعينيه هذا الرجل البغيض المجرم ؟ .. ماذا كان يجذبهن إليه ؟

— شىء مثل الذى فى عينى دراكولا ، وقد قلت : إنك لو رأيت عينى دراكولا ورأى عينيك لما استطعت إلا أن تسلمى له جيدك هذا المرمر ، ليمتص ما شاء من دمك ...

— وما الذى فى عينى دراكولا ؟ ! أرنى الصورة ... أرنى ... قسوة ! ...

— وهل تغرى القسوة بالإقبال عليها وبذل الدماء لها ؟

— إذن فما الذى فى هاتين العينين ؟ إنه على أى حال شىء كريه ، ومع ثقله على النفس له سيطرة وسيادة وأمر لا مفر من طاعته ...

— فبأى الأسماء تسمين هذا ؟

— إنهما عينان تطمئنان نفس الذى تنظران إليه ...

— ولكن المطمون لا يزحف إلى طاعنه ...

— لولا أنهما تؤذيان لقلت إنهما جذابتان

— ولماذا تخلقين التناقض بين الجذب والأذى ؟ ... أما يجذب العنكبوت الذبابة وفى انجذابها إليه هلاكها ؟ أما يجذب الفسقور الأكسجين ، وفى انجذابه إليه احتراقه ؟ إن عينى دراكولا جذابتان ومؤذيتان ... ولم لا ؟ !

— إنهما حقاً عجيبتان ... قل لى ما هما ؟

— ها هما ان أمامك ... أنظرى إليهما تعرفيهما ... بل إنك تعرفينهما وتخافينهما كما قلت ، فماذا تريدين منى أن أقول لك عنهما ... إنى أستحى ...

— أنت تستحى ؟ ! صحيح مؤدب جداً ، تقى جداً ، ورع ...

— أنظرى إلى عينى ... عينى أنا ؟ ...

— ها أنا ذى نظرت ... هيه ... «إخص» عليك ! تلعب لى حاجبيك ؟ ! ... أما إنك مسخرة !

— أأنا المسخرة أم المسخرة أنت ؟ أنا نظرت إليك ورقص حاجباى فوق عينى أثناء ما كنت أنظر إليك ، فلماذا ضحكت ، ولماذا قلت ما قلت ؟ ألأن حاجبى رقصا ؟ هبينه زر طربوشى أرقصته نسمة وأنا أحدثك ؟ أفكنت تضحكين ؟ أو هبينى نظرت إليك وعبثت بأصابعى و « طقطقتها » ... أفكان هذا يضحك ؟

— ولكن تلعيب الحواجب له معنى ...

— وأين رأيت هذا المعنى ؟ فى قاموس ؟ أم فى جامعة أستاذها كشكش ؟

— ليس حتماً أن تكون كل المعانى التى يدركها الناس مسجلة فى كتب وقواميس أو مما يلقى عنه الأساتذة دروساً ومحاضرات فى الجامعات ... بل إن هذا المسجل فى الكتب والقواميس ، وهذا الذى يلقى فى الجامعات والمدارس لهو الأقل من العلم ، والأبعد عن حاجة الحياة ...

— أنا معك فى هذا ... والآن قولى لى ... لماذا أنت إذا نظرت إلى عينى دراكولا خفت منهما ومع هذا الخوف انجذبت إليهما ... ولماذا أنت إذا نظرت إلى عينى أنا ضحكت ومع هذا الضحك انجذبت عنهما ... تقرين مما يضحكك وتندفعين إلى ما يخيفك ؛ لماذا ؟

— أنا التى أريد أن أعرف السبب ، بل إنى قبل أن أعرف السبب أريد أن أعرف ما هذا الذى فى العيون ينتقل منها إلى العيون الأخر فينقل معه أشياء من النفوس إلى النفوس الأخر ...

— أما هذه فإشعاعات ... هى انعكاسات نورانية أو نيرانية تنبعث من نفس إلى نفس عن طريق منافذ النفس والعيون من هذه المنافذ ...

— وهل غير العيون للنفس منافذ ؟

— الفم وإن كان لا ينشط فى هذا كثيراً إلا عند النساء والمنتين ، واليدان ، والجلد ... وغير ذلك ... وغير ذلك ...

— دعنا من ذلك فإنى أريد أن نبقى الآن فى حديث العيون

— قبل أن أدعنا من هذا أقول لك المرة الألف امسحى هذا الأحمر من فوق شفتيك فإن المعبر فيك عن نفسك يا هذه هو فمك ... هو الجذاب فيك

— ولا شىء غير فمى ؟

— الآن حلا لك أن نترك حديث العيون لنتحدث عن ذاتك الكريمة ؟ ... دعينا من هذا وعودى بنا إلى العيون وقولى لى بأى شىء تفسرين ما يفعله النساء فى مصر من تبخير اللواتى تصيبهن الأعين منهن ؟ ...

— هذه خرافة من خرافات الجاهلات المجائز ليس لها شأن بما نحن فيه

— بل هى علاج مما تعلله هؤلاء الخبيرات المجائز وهى ليست شيئاً غير ما نحن فيه ...

ألا تعرفين متى يقولون إن فلانة أصابتها عين ؟

— عند ما يعتقدون أن حاسدة حسدتها. والذى أعرفه أنا عن الحسد هو أن يتمنى إنسان زوال النعمة عن إنسان آخر ، ولكن لست أدرى كيف يتصورون أن أمنية خاطئة شريرة كهذه إذا ثارت فى نفس إنسان حاسد كان لثورتها هذه أثر حق فى المحسود. ولأنى أعجز عن تصور هذا أقول إن حديث الحسد والعين خرافة وإن المشتغلات به من الكوديات ، والمشتغلين به من مشايخ الزار دجالون بضاعتهم وتجارتهم التى يروجونها بين الناس أوهام وأباطيل .

— إنك مخطئة ، فالحسد والعين ليسا خرافة ، ومشايخ الزار و « الكوديات » ليسوا جميعاً دجالين ، فمنهم الدجالون حقاً ، ولكن منهم أيضاً علماء النفس المتمكنين منه علماً وعملاً وكهانة وسحراً ... تصورى « بهلواناً » ...

— ماذا ؟

— البهلوان الذى يمشى على الحبل ويقفز فى الجو من عقدة إلى عقدة ، ومن حلقة إلى حلقة ... ألا تعرفين ؟ ... هذا « البهلوان » يقوم بألعابه هذه كل ليلة ، وهو لأنه مدرب عليها وحاذقها يوفق فيها دائماً كما يوفق دائماً كل عامل مدرب وكل لاعب مدرب . وإذا نظرت إلى هذا « البهلوان » ، وهو يقوم بألعابه هذه ترين أنه يأبى أن يسلم عينيه لنظرات الناس ، فهو دائماً متجه بنظره إلى لا شىء ، أو إلى عينين يحبهما ويطمئن إلى إيمانهما به ؛ أما غير ذلك ، فهو يخشى لو أنه تلقى نظرات الناس أن يتلقى فيها نظرات شكاكة ينبعث منها الحذر عليه من الفشل فى لعبه ، والفشل فى لعبه معناه الموت . والذى يخشاه من هذه النظرات الشكاكة ، هو أن ينتقل شكهما فيه إلى نفسه ، فيشك فى نفسه ، فيتردد فى حركاته ، فيختل توازنه فى قفزة ، أو فى همة أو فى هبطة ، فيضيع ، وكما يخشى هذه النظرات الشكاكة يخشى أيضاً النظرات الحاسدة التى ينعكس منها بصراحة تمنى زوال هذه البراعة عنه ، وهذا شىء يبعث فى نفسه قوة تتجه إلى إقناع عقله بأن هذه البراعة لن تزول عنه ، هذا إذا كان قوياً ، أما إذا كان فى نفسه شىء من الضعف ، فإنه قد يسائل نفسه : أليس ممكناً أن تزول هذه القوة عنى ... وماذا أصنع إن هى زالت ؟ ! ... ثم من يدرينى إذا كانت قد زالت فعلاً ، أو أنها لا تزال باقية ؟ ... وهذه الاضطراب وهذا الانشغال يستنفدان كثيراً من قوة « البهلوان » ومن جهده بعد أن كان يتجه بقوته كلها وبجهده كله إلى إتقان ألعابه ... فلا عجب بعد ذلك إذا هو فشل وهو غارق فى هذه الزلزلة ، فإذا فشل قالوا أصابته العين والعين أصابته فعلاً ، وهم يعالجونه بالتبخير والترنح والفوضى الحركية التى يمارسونها فى الزار لأنه بهذا يخدر أعصابه ويكف إرادته عن السيطرة على تفكيره ، فيوحون إليه وهو فى هذه الحال

بأنه مصون ، وبأن الله حافظه ، وبأن الصلاة على النبي واقيته ، وبأنه عن أي سبيل من سبل الاطمئنان قوي قادر بارع له أن يثق بنفسه وألا يعود مطلقاً إلى الشك فيها ، وألا يعود مطلقاً إلى الخضوع لنظرة شكاكة أو نظرة حاسدة . . . وكما تصيب العين الإنسان الفرد فإنها أيضاً تصيب الإنسانين ، فهما إذا تحابا وتبادلا الإخلاص والتقيا وهما في حالة من حالات الغموض المريح الذي يسعدان به ورأيا عيناً تنظر إليهما نظرة مستفسرة عن هذا الغموض مصرة مصممة على ألا تفرض فيه خيراً ثار في نفس كل منهما الشك في صاحبه والشك كسر يصيب ما بين المخلصين من ود ، وجبره صعب ... والأصل نظرة تنطبع في عقل المصاب فيلزمه الضعف والفشل

— هذا كلام طيب ، ولكنه لا يزال بعيداً عن نظرة درا كولا ، ونظرة لاندرو ، ونظرتك أنت المضحكة السخيفة...

— بعد كل هذا اللت والعجن لا أزال بعيداً ... إن نظراتنا جميعاً : أنا ودرا كولا ولاندرو تسأل وتجيب عما تسأل عنه وتطلب وتأخذ الذي تطلبه في آن واحد ... وكل ما بينها من فرق يعود إلى اختلاف الموضوعات التي تهتم بها ... فدرا كولا ينظر إلى فريسته وهو يقول أنا قوي ، وإلى جانب قوله هذا يسأل : وأنت ؟ وإلى جانب سؤاله هذا يجيب : ضعيفة . وإلى جانب إجابته هذه يطلب : هات دمك لي فحياتي أثمن من حياتك وأبقى وأشد امتلاء ، وأظهر وأنفع ، وهو إلى جانب ما يطلب هذا يأخذ ... وهو يأخذ لأن فريسته لا تستطيع أن تكذبه ... كنظرة القط إلى الفأر ؛ فالقط يقول بنظرته للفأر أنا أقوى منك وحياتي أظهر من حياتك وأنت غذائي فتعال إلى لآكلك فأنا جائع ، فيقف الفأر ، أو لعله يدنو إلى القط بنفسه ... كلمة الفأر أمام الفراشة تقول لها أنا وضاءة لماعة حية ظاهرة متألقة فماذا أنت ؟ تعالي إلي واحترقي في لظى لمعة ، ولتومضي ومضة ولتكوني لي طعاماً ... فتأتيها الفراشة مفتتنة ... هي سيادة وهبتها الطبيعة المخلوقات تفرضها على مخلوقات ترضى بها ...

— ولاندرو ؟

— لاندرو يهتك فريسته بعينيه ، يقول لها : أنا ميال ، وأنت ميالة ، فتعالي نتماط ما نميل إليه ... لا تكذبي ولا تعرضي فأنت تريدين مثل الذي أريد ... تعالي ...

— يا مغيث ! وأنت تستعين بتلعيب حاجبيك لعجزك فتضحكني

— ليس هذا لعجزي ، وإنما لأفهمك أنه عندي نوع من العبث ، لا أجد الجد كله فيه ...

— من خيبتك ...

— هذه الخيبة أدعوها أنا تساميا ... وثق يا حضرة الدرة المصونة ، والجوهرة المكنونة ، أنني لو لم أر في هذه الخيبة حسناً وإحساناً ، وأني لو عمدت إلى الإصابة بعيني وفي

— وبديك وجلدك وغير ذلك وغير ذلك ...

— نعم ... لكنت وحشاً لا أحب أن أكونه ...

— اللهم احفظنا ... الآن في عينيك بريق كالذي في عيني درا كولا ...

— والآن في جيدك حنين يسبح تحت جلده ... تعالي ... ولا تقاومي لئلا تجمد عيناك ويغلظ جلدك

— يا أمه ! ...

هنري أحمد فهمي

مجموعات الرسالة

تباع مجموعات الرسالة مجلدة بالأثمان الآتية :

السنة الأولى في مجلد واحد ٥٠ قرشاً ، و ٧٠ قرشاً عن كل سنة من السنوات : الثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة في مجلدين .

وذلك هذا أجرة البريد وقدرها خمسة قروش في الداخل وعشرة قروش في السودان وعشرون قرشاً في الخارج عن كل مجلد

لمعوبات لولوتيطس تؤثر على...

[illegible]

لولوتيطس

[illegible]

(سجل تجاري ٥٢٢٧)